المجلد الخامس / العـدد: الأول (جانفي 2023)،
ص.251 - 259

مجلة الدراسات التاريخية العسكرية

تاريخ الاستلام: 09-10-2022 ..... تاريخ القبول: 18-10-2022

دول القرن الإفريقي (الصومال، جيبوتي) وجزر القمر بين دعم الثورة الجزائرية ويقظة شعوبها (1954- 1962م)

Africa Horn Countries (Somalia, Djibouti) and the Comoros between support for the Algerian revolution and the vigilance of its peoples (1954-1962).

يوسف سليماني/ جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة (الجزائر)

Y.slimani@univ-dbkm.dz -

الملخص:

تعددت أشكال الدعم والمساندة الخارجية للثورة الجزائرية 1954-1962 من قبل إخوانهم في القارتين الإفريقية والأسيوية، وهو ما زاد من إصرار وعزيمة المناضلين في مواصلة الدفاع عن وطنهم حتى الاستقلال، ورغم الصعوبات التي واجهت اخوانهم في القارتين من ايصال الدعم المادي، إلا أن الدعم المعنوي والسياسي لم يكن حاضرا في كل الملتقيات والمؤتمرات، التي كانت تنظم من قبل الدول المستقلة كمصر وتونس وغيرها من البلدان الأخرى، وكانت دول القرن الإفريقي (الصومال وجيبوتي) وجزر الساحل الشرقي للقارة الإفريقية (جزر القمر) احدى الدول التي رافعت من أجل القضية الجزائرية ونددت بما يحدث على أرض الجزائر، رغم أن مصيرها كان نفس مصير الجزائر؛ إلا أن ذلك لم يكن مانعا من إبداء موقفها اتجاه الثورة التحريرية.

ومع ذلك استفادت هي الأخرى من الثورة الجزائرية وما أحدثته من زلزال في سياسة فرنسا الاستعمارية، فكانت من أهم المستفيدين خصوصا بعد طرح الرئيس الفرنسي شارل ديغول عام 1958 لدستوره الجديد القاضي باستقلال الدول الإفريقية في ظل الرابطة الفرنسية، أو ما يعرف بالحكم الذاتي.

كلمات مفتاحية:. الدعم؛ التضامن؛ الثورة الجزائرية؛ الصومال؛ جيبوتي؛ جزر القمر.

Abstract: There were many forms of external support and support for the Algerian revolution 1954-1962 by their brothers in the African and Asian continents, which increased the determination and determination of the militants to continue defending their homeland until independence, and despite the difficulties that their brothers on the two continents faced in delivering material support, the moral and political He was not present in all the forums and conferences, and the countries of the Horn of Africa (Somalia and Djibouti) and the islands of the eastern coast of the African continent (Comoros) were one of the countries that advocated for the Algerian cause and denounced what is happening on the land of Algeria, although its fate was the same as the fate of Algeria.

Key words :
Iraq; the support; solidarity; Algerian Revolution; Somalia; Djibouti; Comoros.

مقـدمة:

كسبت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954 تأييدا وتعاطفا كبيرين من مختلف دول وشعوب العالم خصوصاً الإفريقية والأسيوية وعلى رأسها العربية والإسلامية منها، وهذا ما جعل قضيتها تتداول وتناقش في كثير من المؤتمرات والملتقيات، حتى أضحت القضية الأساسية في جلسات المؤتمرات العربية والإسلامية، وذلك نابع من المبادئ الحقيقية التي قامت عليها الثورة الجزائرية، فراحت كثير من الدول التي تؤمن بمبادئ الحرية والاستقلال تدعم الثورة الجزائرية بكل ما تملكه من قوة، وفيها من كان مصيرها شبيه بمصير الجزائر؛ إلا أن ذلك لم يمنعها من إبراز عواطفها تجاه ما يحدث في الجزائر من تضحيات في سبيل الحرية والاستقلال، وعليه فيما برزت أشكال الدعم والمساندة خاصة من قبل الدول العربية والإسلامية وبالتحديد التي تقع في منطقة القرن الإفريقي منها؟.

1. صدى الثورة الجزائرية على الصعيد العربي والآفروآسيوي

عند انطلاق ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954 وضعت في مخططاتها الاستراتيجية البعد الخارجي الدبلوماسي كجبهة فعالة لدفع الثورة نحو تحقيق النصر وكان من بين أهم المجالات التي استهدفتها الثورة كبداية لهذه الجبهة المجال الآفروأسيوي والدول العربية والإسلامية لما يحتويه من عوامل مشجعة على النجاح لا سيما وأن به من الأشقاء والأصدقاء عدد كبير آمن بعدالة القضية الجزائرية وتعهد بدعمها ودفعها نحو النصر[1]

ومن جهة القارة الإفريقية، ضلت الجزائر نموذجا واضحا لحركة الاستعمار الاستيطاني في العصر الحديث، وشعر المناضلون الأفارقة بثقل وبطش السياسة الاستعمارية في الجزائر وعدو ثورتها انتفاضة في وجه الاستعمار تحتاج إلى تضامن الأفارقة ودعمهم لها لتأكيد مبدأ إفريقيا للأفارقة، وفي هذا الشأن يؤكد الدبلوماسي المصري محمد فائق: "**إن الثورة الجزائرية بالنسبة لهؤلاء جميعا هي ثورة على هذه الأوضاع جميعا، ثورة على الاستعمار الاستيطاني، وثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية إلى ما وراء البحار**[2]".

إنّ النجاحات التي حققتها الثورة الجزائرية في الميدان وصداها الإفريقي والعربي والدولي وردود فعل السياسة الفرنسيةا تجاه الموقف من المستعمرات أعطى لها سمعة نضالية باهرة في إفريقيا، حتى أنها أصبحت بحق نموذجا لحركات التحرر خاصة من خلال طرحها لمفهوم إعادة النظر في الموقف من الاستعمار الأوروبي لإفريقيا ودعوتها لانتهاج الكفاح المسلح، لقد كان القانون الإطار ومشروع الكونفدرالية الذي طرحته الجمهورية الرابعة عام 1957 كما هو الحال استقلال تونس والمغرب نتيجة لتطور وتأثير الثورة الجزائرية الشمولي على السياسة الفرنسية، وقد أكد فرانس فانون[3] على ذلك التأثير بقوله" :**إن حرب الجزائر قد هزت التوازن الاستعماري هزا عنيفا في إفريقيا، فلا يوجد في إفريقيا جهاز واحد لم تدخل على أجهزته تغييرات قرأت حسابا لحرب الجزائر**[4]".

وعليه سنسلط الضوء على هذا الجانب الاستراتيجي في هذا المجال الجغرافي الحيوي بالنسبة للثورة الجزائرية وسنقف بالتحديد عند بلاد الصومال التي كانت تعيش نفس الوضع الذي كانت عليه الجزائر؛ بل أكثر من ذلك، حيث كانت هذه المنطقة تقبع تحت عدة أطراف استعمارية كالبريطانية والإيطالية والفرنسية، ومع ذلك كان لها دور بارز في الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية التي كان وصل صداها إلى العالم كله، خصوصا مع السياسة الوحشية التي كان الاستعمار الفرنسي يمارسه على الشعب الجزائري الأعزل.

2. دعم الصومال للثورة الجزائرية في إطار مؤتمر التضامن الآفرآسيوي (القاهرة 1957- 1958).

2. 1 : مؤتمر التضامن الآفروأسيوي 1957- 1958.

بعد النجاح الذي حققته القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955، وبعد مضي حوالي ثلاث سنوات على ذلك الموعد الهام، تلاقت شعوب آسيا وإفريقيا المستقلة، وغير المستقلة من جديد في القاهرة من 26 ديسمبر 1957 إلى 1 جانفي 1958، عقدت مؤتمرا ضخما لمنظمة تضامن الشعوب الآسيوية والإفريقية[5] بقاعة المؤتمرات بجامعة القاهرة ضم 500 مندوبا يمثلون 44 دولة إفريقية وآسيوية بحضور جبهة التحرير الوطني ممثلة من طرف وفد يرأسه لمين دباغين[6].

وقد أجمعت الوفود كلها على التنديد بالاستعمار والحرب، ودعت إلى تعايش الشعوب كافة في سلام وأمن وهو ما عبّر عنه ممثل مصر السيد محمد أنور السادات في الخطاب الافتتاحي حيث قال: "**نحن في مصر نؤمن بالحياد، وعدم الانحياز وكثير من الأصدقاء في آسيا وإفريقيا يشاركوننا هذا الإيمان، ونحن نؤمن بأننا بهذا الموقف نبعد شبح الحرب، ونضيق الرقعة أمام الكتل المتنازعة، ونوجد منطقة سلام واسعة**"[7].

وأدانت هذه الوفود ما يجري على أرض الجزائر من تقتيل وإهدار للكرامة الإنسانية، وألحت على ضرورة دعم الجزائريين إلى أن يحققوا مبتغاهم في الحرية والاستقلال، وألقى في هذا المؤتمر السيد لمين دباغين كلمة ذكر فيها أن الشعب الجزائري يموت في سبيل الحرية، وينبغي على حلفائه الطبيعيين أن يشعروا بمسؤوليتهم اتجاهه، فهناك ملايين من الجزائريين يهددهم الموت جراء الجوع والبرد والمرض الأمر الذي يحتم على البلدان الإفريقية والآسيوية أن تسارع إلى تقديم العون العاجل لهم[8].

والظاهر من خلال هذا التدخل المؤثر سعى ممثل الجزائر إلى تحقيق عدة أهداف منها: إثارة عواطف الأفارقة والأسيويين، وبالتالي دفعهم إلى مزيد من الدعم والمناصرة للقضية الجزائرية، وفضح فرنسا أمام مندوبي أكثر من نصف سكان العالم، وإظهارها بمظهر النظام المعتدي، المعتد بقوته، ومساعدة حلفائه، خاصة أعضاء الحلف الأطلسي.[9]

2. 2: دعم الصومال من خلال المؤتمر:

أثناء تدخل ممثل وفد الصومال أكد أن بلاده جزءا من المجموعة الآسيوية الإفريقية، وهو في خدمة أهداف هذه المجموعة، بعدما تطرق بشيء من التفصيل لكفاح الشعب الصومالي المرير، تضحياته ومآسيه مبينا أن الطريق إلى الاستقلال ليس بالأمر الهين.

أما بالنسبة للقضية الجزائرية، فقد خصّص لها حيزا هاما من كلمته بدأها بالتعبير عن انتماء الصومال للأمة العربية والإسلامية، حيث قال: بأنه عضو في الأسرة الآسيوية والإفريقية، وبالتالي في الأسرة الإنسانية ولذلك نؤيد بكل ما نستطيع الحركات التحررية لشعوب آسيا وإفريقيا وخاصة قضايا الجزائر الحرة[10].

أي أن الصوماليين رغم المعاناة التي يكابدونها والاستعمار الجاثم على أراضيهم، وحاجتهم الملحة إلى الدعم والمناصرة، فإنهم لم ينسوا شعب الجزائر الجريح، وقضيته العادلة، فأعلنوا عن مساندتهم لها وتعاطفهم معها[11].

وعلى هذا الأساس وافقت الصومال إلى جانب الدول المشاركة في المؤتمر على اللائحة التي صدرت عنه والتي نصت على:

- يندد بالحرب الاستعمارية وبالتعذيب المسلط من طرف القوات الاستعمارية على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل استقلاله.
- يؤكد تأييده للكفاح المجيد الذي يقوم به الشعب الجزائري.
- يطالب بتسريح القادة الخمسة وجميع الوطنيين الجزائريين الموقوفين في السجون والمحتشدات.
- يحتم المؤتمر بأن يعترف فورا استقلال الشعب الجزائري، وبأن تفتح عاجلا مفاوضات على أساس هذا الاستقلال بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني التي تمثل الشعب الجزائري.
- يستنكر المؤتمر تجنيد الأفارقة في الجيش الفرنسي الذي يحارب في الجزائر، ويوجه لهذا الغرض نداء إلى الأفارقة ليرفضوا محاربة إخوانهم[12].

كما أوصى المؤتمر بأن يكون 30 مارس 1958 يوم التضامن مع الجزائر في كامل آسيا وإفريقيا وذلك بتنظيم المظاهرات وإقامة الاجتماعات والحفلات العامة وجمع الأموال وغيرها[13].

3. موقف الصومال من الثورة الجزائرية من خلال مؤتمر الشعوب الإفريقية تونس 1960م

يعتبر مؤتمر تونس جانفي 1960م ثاني مؤتمر لحركة الشعوب الإفريقية يعقد على الأرض الإفريقية بعد مؤتمر آكرا الذي انعقد في ديسمبر 1958، وهي مؤتمرات الجامعة الإفريقية[14] بعد عودتها إلى الأرض الإفريقية، واعتبر

مؤتمر تونس حدثا كبيرا لحركة الشعوب الإفريقية (الجامعة الإفريقية) كونه يتخطى حاجز اللون (الزنوج) إلى الوحدة الإفريقية بين شمالها وجنوبها والتطرق إلى تحرير القارة نهائيا من الهيمنة الاستعمارية الأوروبية.

وكان عقد هذا المؤتمر حافزا كبيرا للثورة الجزائرية كون الحاضرين فيه كانوا على بعد مئات الكلومترات فقط من معارك الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، حيث أبدى جل الحاضرين فيه تعاطفهم مع الثورة الجزائرية، ومنددين بالمجازر التي ترتكبها السلطات الاستعمارية في حق الشعب الأعزل، وراح أغلبهم يطالب بضرورة اللجوء إلى المفاوضات مع الطرف الجزائري وتحقيق مصيره بيده[15].

ومن جهتها حققت بلاد الصومال استقلالها في الفاتح من جانفي عام 1960 لجزأين من أهم أجزاء الصومال العربي، وهما الجزآن الخاضعان سابقا إلى النفوذ البريطاني والإيطالي، وقد اندمجت المنطقتين بمجرد إعلان استقلالهما في دولة واحدة هي جمهورية الصومال، وصرح رئيس حكومة الصومال المؤقتة بأن أول عمل ستقوم به جمهورية بعد تشكيل حكومتها الرسمية الموحدة المستقلة هو الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية، واتخاذ موقف عربي صريح من قضيتي الجزائر وفلسطين وبقية القضايا العربية[16].

وطبيعي أن يكون أول عمل دبلوماسي تبادر به حكومة الصومال المستقلة هو تأييد الجزائر وفلسطين، فقد عاش شعب الصومال نكبة مريرة وتعرض لتجربة تشابه تجربة الجزائر وفلسطين في محاولة محو شخصيته القومية والقضاء على روحه العربية، بعد أن تضافرت الدول الاستعمارية على تمزيق كيانه الوطني إلى أجزاء متناثرة ابتلعتها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وزادت هذه المشاريع الاستعمارية الإجرامية من قوة الشعور القومي وحرارة وعمق العواطف العربية لدى الشعب الصومالي الذي أصبح ينظر إلى كل قضية عربية على أنها قضيته الخاصة يندفع نحوها بحماس جارف، وإيمان فياض.

وفي المؤتمرات الشعبية أو الرسمية التي جمعت بين أبناء الصومال وأبناء الجزائر، كان الشباب الصومالي يعبر عن مشاعر شعبه نحو الجزائر بتأثر حار وعميق، ومن المواقف التي لا تنسى موقف الأخ عمر ابن الغازي ممثل الصومال في مؤتمر الشعوب الإفريقية الذي انعقد بتونس فحين أحيلت إليه الكلمة قال في تأثر بالغ: "**قبل أن أبدأ خطابي يسعدني أن أقدم هذه الهدية الرمزية إلى الوفد الجزائري، وهي علم الصومال منسوج على مروحة، وإني لسعيد جدا بهذه المناسبة التي مكنتني من الاتصال بإخواني المجاهدين الجزائريين، وأؤكد يا إخواني أن الشعب الصومالي على أتم استعداد للكفاح معكم في حربكم المقدسة ضد الاستعمار...**"[17].

4. دور الثورة الجزائرية في يقظة واستقلال الشعوب الإفريقية (جيبوتي وجزر القمر نموذجا)

لقد أعلنت الحكومة الجزائرية المؤقتة منذ إنشائها على توجهها الإفريقي، وحثت على مسألة التضامن الإفريقي، فجاء في أول تصريح لرئيس هذه الحكومة فرحات عباس قوله ": **وراءنا إفريقيا الحرة، إفريقيا قمة آكرا** "،

وفي ذلك تأكيد على أهمية التضامن الإفريقي وحاجة الثورة إليه، خاصة بعد أن أبدى الأفارقة في قمة آكرا تجاوبا رائعا مع الثورة الجزائرية، وإن المتغيرات الدولية التي أفرزتها سنة 1958 على القارة الإفريقية جعلت سياسة الحكومة الجزائرية المؤقتة تزاحم الاستراتيجية الديغولية الهادفة إلى تنويم حركات التحرر والوصول مع المناضلين الأفارقة إلى استقلال شكلي لا يمنح إفريقيا حريتها، وقد ركزت الحكومة الجزائرية المؤقتة في سياستها الخارجية على أفرقة المشكلة الجزائرية، فعملت على تكثيف الاتصالات بالمناضلين وتدعيم أنصار معسكر التحرر، وحضور التجمعات الإفريقية واستغلالها في التعريف بالقضية الجزائرية والدعوة إلى التضامن والوحدة بين الأفارقة، وهكذا تحولت إفريقيا إلى ميدان مواجهة حادة بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي بلغت أوجها بالتقاء جبهة التحرير الوطني مع سيكوتوري الذي أعلن أمام الرئيس ديغول كلمته المشهورة" : **نحن نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية**"، وأعلن مباشرة بعد استقلال بلاده الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة[18].

إن القانون الإطار الذي أصدرته الحكومة الفرنسية 1957 ومنحت بموجبه للأقطار الإفريقية نوعا من الحكم الذاتي كان المحاولة الفرنسية الأولى لإضعاف موجة الحركة الوطنية الإفريقية بإبعادها عن الطريق الثوري الصحيح وإغراقها في رمال المساومات الجوفاء والحلول الجزئية التي تفتح لبعض الزعماء والإطارات وأبواب الحكم والإدارة فتلهيهم بها عن مبادئ الكفاح وتقصيهم عن الجماهير الشعبية التي يفتر حماسها إزاء هذا التطور الجديد.

بهذه الخطوة أراد الاستعمار الفرنسي أن يربح الوقت ريثما يستطيع القضاء على الثورة الجزائرية فينقل قواته إلى بقية الأقطار الإفريقية ويعيد بناء هيكله المتداعي وتدعيم سيطرته المتهاوية، غير أن الكفاح المسلح للشعب الجزائري ازداد قوة واتساعا وأجبر الاستعمار على مضاعفة قوته العسكرية في الجزائر، وهي تتطلب نفقات جديدة متزايدة في كل يوم ومجهودات اقتصادية ودبلوماسية جديدة[19].

وهكذا وجد الاستعمار الفرنسي نفسه مشلولا عن التحرك في أي مكان آخر لأن قوته كلها مجندة في الجزائر وأصبح مضطرا إلى أحد الأمرين في بقية مستعمراته بإفريقيا، فإما أن يمضي في تنازلاته أمام الحركة الوطنية بدون توقف، وأن يستجيب لكل مطالبها مهما كانت عسيرة؛ وإما أن يواجه ثورات جديدة لا قبل له بمواجهتها، لأن كل ما يستطيع حشده وتجنيده من أموال ورجال وسلاح قد ألقى بثقله في الجزائر دون جدوى، وليتصور القارئ ثورات مسلحة ضد الاستعمار في (غينيا والسودان وموريتانيا وجيبوتي وجزر القمر والداهومي وساحل العاج والنيجر والتشاد والغابون والكونغو ومدغشقر وإفريقيا الوسطى وغيرها من البلدان الأخرى) في الوقت الذي توجد كل طائرات فرنسا ودباباتها ومدافعها وجنودها في الجزائر[20].

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي أمام هذا الموقف صعوبة الأمر واستخلص منها النتائج التي فرضت عليه أن يتخلى بالتدرج عن مستعمراته في إفريقيا لأنه لم يبق أمامه أي حل آخر، وهذه الحقيقة هي التي تلقي الضوء الكامل على الأسباب الحقيقية لتطور سياسة الاستعمار الفرنسي في إفريقيا من عهد (القانون الإطار) سنة 1957

إلى منح هذه الأقطار استقلالها الداخلي في إطار المجموعة المقيدة سنة 1958 إلى منحها سيدتها الوطنية والدولية واستقلالها السياسي.

وبعبارة أخرى لكي يتجنب الاستعمار الفرنسي هزيمة عسكرية ماحقة وسريعة في الجزائر اضطر إلى التخلي عن كامل إمبراطورتيه الإفريقية السابقة، وبانهيار الامبراطورية الفرنسية فتحت أكبر ثغرة في النظام الاستعماري العالمي الذي تصدع ركنه الرئيسي وبدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة، وإنقاذ ما تبقى من الإمبراطورية الفرنسية طرح الرئيس الفرنسي آنذاك شارل ديغول مشروع دستور جديد يسمى (الجماعة الفرنسية)، وبمقتضاه يقوم اتحاد فيدرالي بين فرنسا ودول إفريقيا يخضع للولاء الفرنسي؛ أي الاختيار بين الاستقلال الداخلي مرتبط بفرنسا وبين الانفصال عنها سيحرم من أشكال المساعدة.

قامت الجزائر بفضح هذه المناورة، وأمام التضامن الإفريقي والعربي والأسيوي اضطرت أن تعترف باستقلال عدد كبير من المستعمرات للانفراد والتفرغ للثورة الجزائرية، فنالت عام 1960 أربعة عشر (14) دولة استقلالها وتحصلت البقية على الحكم الذاتي، وازدادت حماسا في تحقيق استقلالها بشتى الطرق كانت، والحذو وراء ما فعلته الثورة الجزائرية بالمستعمر الغاشم.

ومن جهتها جيبوتي أو الصومال الفرنسي كما كان يعرف أثناء الاستعمار الفرنسي عندما سمعت بمشروع ديغول الذي كان يحاول ربح المعركة واسترجاع الأنفاس راح محمود حربي يقود حملة دعاية واسعة النطاق ضد دستور ديجول، فانزعجت السلطات الفرنسية المحلية في الصومال وفي فرنسا ذاتها. وحاولت السلطات الفرنسية استمالته بشتى الوسائل لوقف حملته ضد دستور ديجول ولكنه رفض، لذلك عملت فرنسا على القضاء على حزب الاتحاد الجمهوري قبل الاستفتاء على دستور ديجول بوسائل عدة منها: منع الاجتماعات والمظاهرات الوطنية، كما قبضت السلطات الفرنسية على عدد كبير من المواطنين وزجَّت بهم في السجون. ولما طُرح الاستفتاء، خُيِّرَ سكان الصومال الفرنسي (جيبوتي) بين استمرار تبعيتهم لفرنسا وبين الاستقلال. وقد أثار هذا الاستفتاء خلافاً كبيراً بين الصوماليين، ومع ذلك فقد جاءت نتيجة الاستفتاء ضد دستور ديجول بنسبة 75 %بينما ادعت فرنسا أن نتيجة الاستفتاء لصالح المؤيدين لتبعية فرنسا[21].

وجرت مظاهرات عامة مطالبة باستقلال الصومال أثناء زيارة الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول إلى الصومال في أغسطس 1966 م، وفي 21سبتمبر من نفس السنة أعلن لويس ساجت الحاكم العام المعين في الإقليم بعد هذه التظاهرات أن قرار الحكومة الفرنسية هو إجراء استفتاء لتحديد بقاء جيبوتي ضمن الجمهورية الفرنسية أو أن تمنح استقلالها، لكن نظرا لتردي الأوضاع في البلاد وبقاء سيطرة فرنسا على عدة مناطق لم يتم تحقيق الاستقلال التام إلا بعد استفتاء ماي 1977 لتصبح بعدها جيبوتي دولة مستقلة، انضمت في نفس العام إلى الجامعة العربية وهي إحدى الدول الفاعلة فيه اليوم[22].

ومن جهتها أيدت جزر القمر دستور ديغول الخاص بالدول المستعمرة الفرنسية وبالتالي منحت جزر القمر الحكم الذاتي مع بقاء المطالبة بالاستقلال التام عن فرنسا، وفي عام 1972م قرر المجلس النيابي إصدار بيان يطالب فيه بالاستقلال التام والانفصال عن فرنسا التي أجرت استفتاء في ديسمبر 1974م حيث أيد الغالبية العظمى الاستقلال التام والانفصال عن فرنسا ثم أعلن الاستقلال في 6 جويلية 1975م وأعلن عن اختيار أحمد عبدالله رئيسا للدولة الجديدة ووافقت فرنسا على استقلال الجزر عدا جزيرة مايوت، ووعدتها أنها ستبقى ضمن إطار المجموعة الفرنسية، ثم طولب بوحدة جزر القمر كلها ولم تعترف فرنسا باستقلال جزيرة مايوت ثم تم قبول دولة جزر القمر في هيئة الأمم المتحدة في عام 1976م ورضخت فرنسا للأمر الواقع واعترفت باستقلال الجزر جميعها، وكانت جزر القمر آخر المنظمين إلى الجامعة العربية في 20 نوفمبر عام 1993، حيث رحبت غالبية الدول العربية بانضمامها للجامعة[23].

وهكذا تحملت الثورة الجزائرية شرف هذه الرسالة التاريخية الكبرى، رسالة تحرير القارة الإفريقية، وتحطيم النظام الإستعماري العالمي، وكان شهداء الحرية في الجزائر هم شهداء حرية إفريقيا وحرية الإنسانية جمعاء، وبذلك قدم الشعب الجزائري أغلى التضحيات في سبيل القارة الإفريقية.[24]

5. **دعم الجامعة العربية لقضية جزر القمر في المؤتمرات الإفريقية:**

لم تقتصر جهود جامعة الدول العربية على الدول العربية فقط؛ بل امتدت لتشمل الدول الإفريقية، وذلك انطلاقا من أن الوطن العربي وإفريقيا يمثلان كتلة جغرافية واحدة، وأن معظم مساحة الوطن العربي في إفريقيا، و70 % من مجموع الشعب العربي يقطنون الأرض الإفريقية، وبالتالي يمثلون ما يقارب ربع سكان القارة الإفريقية.

وفي هذا الإطار، لم تدخر الجامعة جهدا في سبيل تقوية أواصر التعاون مع الشعوب الإفريقية في فترة الاستعمار، واتخذت عددا من القرارات، فمن أهم القرارات التي أصدرتها الجامعة في 1953 بخصوص تبني قضية كينيا، وكذلك مشاركة الجامعة في الجهود التي بذلت لعرض قضية الكرون، واستنكرت استخدام القوة المسلحة ضد شعبها[25].

وعندما انعقد مؤتمر منروفيا في أوت 1959 وأصدر قراراته بشأن استقلال البلدان الإفريقية وتأييد سائر قضاياها المتعلقة بالحرية والعدل الدولي، أصدر مجلس الجامعة قرارا بتأييد قرارات مؤتمر منروفيا، ودعا إلى التعاون الوثيق بين الدول العربية وسائر الدول الإفريقية[26].

وابتداء من عام 1960 بدأت الجامعة العربية توجه اهتماما خاصا للعلاقات مع الدول الإفريقية لدعم موقفها على الاحتفاظ باستقلالها ومساعدة الدول التي لم تنل استقلالها في البلاد الإفريقية تماشيا مع السياسة العربية في كل ما يتعلق باستقلال الشعوب، وقرر المجلس:

- الترحيب بالدول التي استقلت حديثا.

- تأييدها في جهودها لدعم استقلالها ودفع الأخطار الأجنبية عنها.
- التعاون التام معها في الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، وغيرها، وبذل المزيد من العناية للمنح الدراسية لأبناء القارة الإفريقية وتبادل المدرسين والخبرات.

وكان للجامعة دور فعال في مسألة تأييد جزر القمر في مطالبها المتعلقة بالاستقلال التام والانفصال عن التبعية لفرنسا، وتأييدها في مطالبها بالانسحاب الفرنسي من جزيرة مايوت، ودعم استقلالها[27].

خاتـمة:

إن أشكال الدعم المساندة التي حظيت بها الثورة الجزائرية من قبل إخوانهم في منطقة القرن الإفريقي وبالتحديد في بلاد الصومال ينبع من المبادئ التي كان يؤمن بهذا الشعب في استقلال الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها، ومن حق الشعب الجزائري أن يفخر للمساعدة والتضامن والتأييد الذي لقيه من قبل إخوانه في هذه المنطقة؛ لأن مصيرهم كان نفس مصير الشعب الجزائري ومعاناته شبيهة بها تماما؛ إلا أن ذلك لم يكن مانعا في اظهار العواطف والتآزر والتنديد لما يعانيه اخوانهم من بطش وجرائم من طرف المستعمر الغاشم.

ومن جهتهم إخواننا في جيبوتي وجزر القمر كانوا يعانون الأمرين من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي، فكان تصاعد العمل الثوري في الجزائر احدى العوامل التي أدت إلى تنفس اخواننا هناك وظهر لهم بصيص الأمل في تحقيق الحرية والاستقلال؛ لأن فرنسا كانت مجبرة على الاعتراف بمنح الحكم الذاتي لهؤلاء وغيرهم بسبب قوة الثورة الجزائرية وثقل تكاليفها على الطرف الفرنسي.

الهوامش

[1] عبد الكامل جويبة: **بصمات دبلوماسية الثورة التحريرية الجزائرية في المجال الأفروأسياوي 1957-1962**، أعمال الملتقى الوطني حول: دبلوماسية الثورة الجزائرية واشكالية تدويل القضية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف-مسيلة، 2019، ص.77.

[2] مقلاتي عبد الله: **في جذور العلاقات الجزائرية الإفريقية، دراسة لتطور العلاقات زمن الثورة التحريرية 1954-1962م**، (مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل)، المجلد الثالث، ع 21، أفريل 2021، المركز الديمقراطي العربي-ألمانيا، برلين، ص .256.

[3] فرانس فانون (20 جوان 1925-6 ديسمبر 1961) طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي، من مواليد جزر المارتنليك، عرف بنضاله من أجل الحرية ونبذ التميز العنصري، عمل طبيبا عسكريا بالجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، ثم رئيسا لقسم الطب النفسي في مستشفى البليدة، لينخرط ابتداء من 1955 في صفوف جبهة التحرير الوطني، كان أيضا محررا في جريدة المجاهد، كما تولى مهام تنظيمية ودبلوماسية، توفي عن عمر يناهز 36 سنة بمرض سرطان الدم، ودفن بمقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين. أنظر: جيلالي حليمة: **مشاركة وفد جبهة التحرير في مؤتمر منروفيا (4-8 أوت 1959) ودورها في الدعم الدبلوماسي للثورة الجزائرية**، أعمال الملتقى الوطني حول: دبلوماسية الثورة الجزائرية واشكالية تدويل القضية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف-مسيلة، 2019، ص.97.

[4] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق: ص.257.

[5] منظمة تضامن الشعوب الآسيوية الإفريقية Afro-Asian Peoples' Solidarity Organization إحدى الهيئات التي انبثقت من مؤتمر باندونغ بإندونيسيا المنعقد عام 1955، والذي كان أحد مظاهر التنسيق والتعاون بين دول قارتي آسيا وإفريقيا المستقلة، وقد أُعلن عن تأسيسها في 27 كانون الأول/ديسمبر 1957. جاءت حركة الشعوب الآسيوية والإفريقية في مناخ دولي منقسم ومضطرب، أعقب الحرب العالمية الثانية، حيث أدت نتائج الحرب المأساوية إلى انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين بين النظام الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة والنظام الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي، وأدى هذا الصراع إلى قيام أحلاف عسكرية واعتماد سياسة الحرب الباردة وسباق التسلح؛ ولاسيما في المجال النووي، في حين كانت معظم شعوب آسيا وإفريقيا تعاني الاستعمار الذي يحتل أراضيها، ويستنزف ثرواتها، وتعاني التخلف الاقتصادي والفقر والنزاعات الناشئة فيما بينها. وقد أدت هذه الظروف الموضوعية إلى نشوء حركات التحرير المناضلة من أجل حرية شعوبها واستقلالها؛ وانتهاج سياسة الحياد بين المعسكرين المتصارعين تعبيراً عن استقلال إرادتها. والتزمت منظمة التضامن الآسيوي الإفريقي بمهمة متابعة تنفيذ الالتزامات، ولهذه الغاية فقد انعقد المؤتمر التأسيسي الأول للمنظمة في القاهرة ما بين 26 كانون الأول/ديسمبر 1957 -1 كانون الثاني/يناير 1958؛ حيث حضر المؤتمر 40 وفداً يمثلون الدول وحركات تحرير الشعوب في آسيا وإفريقيا، كما أعلن المؤتمر عن إنشاء هيئات قيادية هي المجلس واللجنة التنفيذية، ويعدّ المؤتمر أعلى سلطة بينها، كما تم إحداث أمانة للمنظمة، وعدّت القاهرة مقرّاً لها. وعلى مدى خمسة عشر عاماً انعقدت خمسة مؤتمرات رسمية للمنظمة، فالمؤتمر الثاني انعقد في غينيا عام1960، والثالث في تنزانيا عام 1963، والرابع في غانا عام 1965، والخامس في القاهرة عام 1972؛ وحضره 88 وفداً؛ يمثلون حكومات الدول المستقلة وحركات التحرير، أنظر: سامي هابيل: **الموسوعة العربية**، المجلد 19، ص 648.

[6] بشير سعيدوني: **القضية الجزائرية في مؤتمر التضامن الإفريقي الآسيوي بالقاهرة 26 ديسمبر 1957-1 جانفي 1958**، مجلة الدراسات الإفريقية، المجلد الأول، ع1، مخبر الدراسات الإفريقية، جامعة الجزائر 2 -أبو القاسم سعد الله، ماي 2014، ص.84.

[7] صبري أبو المجد: **الثورة الجزائرية والقانون**، دار اليقضة العربية، تونس 1961، ص.64.

[8] عبد الكامل جويبة: المرجع السابق: ص.83.

[9] جبهة التحرير الوطني: **كفاح الشعب الجزائري جزء من كفاح الشعوب الإفريقية والأسيوية في سبيل الحرية والاستقلال**، مطبوعات المجاهد، (د،ت)، ص 14.

[10] بشير سعيدوني: المرجع السابق، ص.90.

[11] صبري أبو المجد: المرجع السابق، ص.74-76.

[12] بشير سعيدوني: المرجع السابق، ص.92، 93.

[13] جبهة التحرير الوطني: **كفاح الشعب الجزائري**: المرجع السابق، ص.19.

[14] هي حركة تهدف إلى تحقيق استقلال ووحدة الشعوب الإفريقية مع التأكيد على ضرورة إبراز ثراء الثقافة الإفريقية ومساهمتها في بناء الصرح الحضاري العالمي، أو هي حركة أفكار ومشاعر تتمثل في وحدة التركيب والانتماء والمصير، ولم تنشأ الجامعة الإفريقية على الأرض الإفريقية بل ظهرت بذورها الأولى في العالم الجديد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد مجتمعات ذي سلالة إفريقية، شعروا إما ماديا بسبب تجردهم من الملكية، أو لسبب العبودية جراء الاستعمار الذي أفقدهم أوطانهم، ومعانين من بطش التميز العنصري، وقد أراد هؤلاء الفئة خلق حركة يُسمِعون من خلالها أصواتهم للعالم من جراء ما يعانونه في حياتهم اليومية، عن طريق مجموعة من المناضلين كانوا هم واضعوا نواتها الأولى في العالم الجديد، وكان على رأسهم هنري سلفستر وليامز(Henri Sylvester williams) ، وماركوس جارفي (Markus Garvi)، وجورج بادمور (George Padmore)، وبوغاردت دي بوا (Burghardt Dubois)، وادوارد ويلموت بليدن: أنظر ليجوم كولين: **الجامعة الإفريقية**، ترجمة أحمد محمود سليمان، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966، ص.11.

[15] منصف بكاي: **دور الدبلوماسية الجزائرية في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2017، ص.28.

[16] مليكة بن قدور: **البعد الإفريقي للثورة الجزائرية 1954 – 1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس، 2016-2017، ص.409.

[17] جريدة المجاهد العدد 72، (11 جويلية 1960)، ص 12.

[18] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص.258.

[19] مليكة بن قدور: المرجع السابق، ص ص.399-402

[20] ـــــــ: **صدى الثورة الجزائرية على استقلال الشعوب الإفريقية (1954-1975)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجد 3، ع6، ديسمبر 2017، ص.169.

[21] مجموعة باحثين: **الموسوعة التاريخية-الدرر السنية**، الجزء 10، 1975، ص.247.

[22] Maurice Flory : **L'indépendance de Djibouti, (Annuaire Français de Droit International)**, N : 23, 1977, pp 297, 299.

[23] مجموعة باحثين: المرجع السابق، ص.247.

[24] المجاهد: العدد 80، (1 نوفمبر 1980)، ص.04.

[25] رانية هدار: **دور جامعة الدول العربية في دعم التضامن المغاربي الإفريقي ضد الاستعمار الأوروبي**، (مجلة الدراسات الإفريقية)، المجلد الثاني، ع4، مخبر الدراسات الإفريقية جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله، ماي 2016، ص.66،

[26] جيلالي حليمة: المرجع السابق: ص.99.

[27] رانية هدار: المرجع السابق، **ص.**67.